منهجية الكتابة الإنشائية حول نص قصصي/ مسرحي

1 مدخـــل

≈ **القصة:** القصة القصيرة هي أحد أنواع الأدب الحديث التي نشأت في القرن 19. و هي نص أدبي نثري يتناول بالسرد حدثا أو أحداثا تجري في بيئة ما، و تقوم بها شخصيات مختلفة، و تصاغ بأسلوب أدبي معين. و منهم من يعرف القصة على أنها حكاية أدبية قصيرة و بسيطة الخطة تحكي حدثا معتمدة على مبدأ التكثيف فكرا و لغة و شعورا. و قد نشأ فن القص في المجتمعات المبكرة للإنسان و خاصة في الثرات العربي، كحكايات تلبي حاجات نفسية و اجتماعية. غير أن القصة القصيرة في الأدب الحديث تعتبر أقرب الفنون الأدبية إلى روح العصر، لأنها انتقلت بمهمة القص من التعميم إلى التخصيص، إذ لم تعد تتناول حياة بأكملها أو شخصية كاملة بكل ما يحيط بها من حوادث، و إنما تكتفي بتصوير جانب من جوانب حياة الفرد تصويرا مكثفا خاطفا، معتمدة في ذلك على خبر مكثف تتصل أجزاؤه و يتوفر على بداية و وسط و نهاية.

≈ **المسرحية:** المسرحية هي أحد الفنون الأدبية التي ظهرت منذ الأزل، و تتكون من نص و عمل مشخص يجرى فوق الخشبة من أفعال و تصرفات صادرة عن شخصيات تتقمص أدوارا مختلفة. و المسرحية لا تقف فقط عند حدود النص المسرحي المكتوب، بل تمتد إلى الكتابة الإخراجية المتعلقة بالعرض المسرحي و تشخيص و تمثيل الأدوار، فضلا عن مظاهر الديكور و الملابس و الموسيقى و الإنارة. و بعد أن ازدهر المسرح في أوربا مع كبار مسرحيين أمثال "بيير كورني" الفرنسي و "شكسبير" الإيطالي، انتقل إلى الوسط العربي عن طريق تأثر مجموعة من مؤلفين مسرحيين عرب بالأسلوب الأوروبي في أساليب الكتابة المسرحية، حيث قاموا باستيحاء نماذج المسرح الفرنسي و الإيطالي و الأخذ عنها. و قد اتخذ المسرح في المغرب عدة أشكال فرجوية مثل "الحلقة" و "البساط" التي تطورت مع مجموعة من الكتاب المسرحيين أمثال "الطيب الصديقي" و "عبد الكريم برشيد"، لتحطيم الشكل التقليدي الغربي للمسرح.

2 الملاحـــظة و الفـــهم

≈ **ملاحظة النص:** جاء العنوان تركيبيا (...) أما دلاليا فيوحي بان (...).
و يحمل عنوان النص و بدايته و نهايته مشيرات دالة على اننا بصدد نص قصصي/مسرحي ترتبط احداثه بـ(...). هذه الفرضيات المطروحة تحتم علينا طرح مجموعة من الاشكاليات: فما هي يا ترى القضية المعالجة في سطور المسرحية ؟ وماهي أهم الأساليب و الخصائص الفنية التي امتاز بها هذا الجنس الادبي ؟

≈ **فهم النص:** يتضح منذ الوهلة الاولى أن القصة/المسرحية تعالج موضوع (5 اسطر..)، و يبدو أن هذا المتن الحكائي/المضمون هو موضوع اجتماعي عبر عنه القصاص/المخرج المسرحي بكل احترافية. و يمكن تمثيل هذا المتن الحكائي و اختصاره في خطاطة سردية تسهل عملية التلقي لعناصر النص و متواليات السردية و لمقصدية الحكاية، كالآتي:
• **الوضعية الأولية:** وضعية الإنطلاق تتميز باستقرار في الحكاية و عدم توتر في الأحداث
• **سيرورات التحول:** تبدأ بحدث طارئ يتطور بشكل تصاعدي إلى أن يصل وضع مستقر (النتيجة)
• **الوضعية النهائية:** تمثل الحل لمشكلة الحكاية حيث تعود بها إلى السكون والهدوء

4 التركـــيب

لقد أدت هذه القصة/المسرحية دورها في عكس الواقع الإجتماعي بقضاياه الشائكة، فقد ركز الكاتب على قضية (...) التي تعد إحدى قضايا العصر الشائكة و التي تفشت في عروقه إلى النخاع، و قد استعان في ذلك بالشخصيات و أدار بينها الحوار و سرد ماضيها و وصف حالتها النفسية و الإجتماعية، و كشف غمها و صراعا من أجل غاياتها في وسطها الإجتماعي، فصارت الظاهرة الإجتماعية أكثر قربا للمتلقي و صارت معها أحوال ضحاياها أكثر وضوحا له. و بهذا، فالقصة/المسرحية من هذا المنطلق أكثر الفنون في الأدب نموذجية و مناسبة لكشف الواقع الإجتماعي، لما تحمله رموز تشكل أبعادا فنية يلجأ إليها الكاتب لإخفاء موقفه الصريح و المباشر من أحد القضايا.

3 التحـــليل

≈ **القوى الفاعلة (الشخصيات):** وظف القصاص/المخرج المسرحي في قصته / مسرحيته هاته مجموعة من الشخصيات او القوى الفاعلة التي ندرجها كالآتي:
• **العامل المرسل:** يدفع البطل للقيام بمهمة أو عمل
• **العامل المرسل إليه:** يتجه إليه العمل المنجز
• **العامل الذات:** بطل القصة الذي يسعى للحصول على مرغوبه
• **العامل الموضوع:** تتجه إليه رغبة البطل
• **العامل المساعد:** يؤازر الذات في مهمتها
• **العامل المعاكس:** يمنع الذات من الحصول على رغبتها
← وقد تارجحت هذه القوى الفاعلة بين الرئيسي و الثانوي. فالشخصيات الرئيسية هي (...) أما الثانوية فهي (...) و العلاقة التي تربط هذه الشخصيات هي علاقة وفاق و تواصل (بين العامل الذات... و العامل المساعد...) و علاقة خصام و صراع (بين العامل الذات... و العامل المعاكس...) و علاقة شوق و رغبة (بين العامل الذات... و العامل الموضوع...).

≈ **السرد:** هو الطريقة التي تروى بها القصة التي تضم أحداثا و وقائع حقيقية أو متخيلة تهم شخصيات آدمية أو غير آدمية. و يتضح من خلال الزاوية التي تموضع فيها السارد في النص ان الرؤية المعتمدة في سرد الأحداث هي:
• **الرؤية من الخلف:** حيث يعرف السارد كل صغيرة و كبيرة عن شخصياته بما في ذلك أعماقها النفسية و أحاسيسها و أفكارها، معتمدا في سرده للأحداث ضمير الغائب.
• **الرؤية المصاحبة:** حيث أن السارد مشارك في أحداث القصة كباقي الشخصيات و يتساوى في المعرفة معها، موظفا في سرده للأحداث ضمير المتكلم أو المخاطب.
• **الرؤية من الخارج:** حيث يجهل السارد بعض الجوانب عن شخصياته و يكون أقل إدراكا بتفاصيلها، إذ يصف فقط ما يرى و يسمع، كما يعلق على الأحداث بسرد محايد و موضوعي.
← و قد أدى السرد في القصة عدة وظائف، أهما:
• **وظيفة سردية:** حيث يقوم السارد بحكي الأحداث و تقديم الشخصيات و وصف الأمكنة و الأشياء.
• **وظيفة تفسيرية:** حيث يقدم السارد تفسيرا لما يحدث للشخصيات من أحداث بتوضيحها و شرح أسبابها.
• **وظيفة تقييمية:** حيث يقوم السارد بالتعليق على بعض الأحداث أو الشخصيات، انطلاقا من موقفه الفكري أو الأخلاقي.

≈ **الوصف:** هو شكل من أشكال الخطاب، ينقل صورة العالم الداخلي أو الخارجي للشخصيات و المظاهر الحسية للأشياء، بهدف إشراك المتلقي ليحس و يشعر بها، إذ يركز على الأشكال و الألوان و الحالات الخِلقية و الخُلقية أو النفسية و الإجتماعية. و نسجل في النص طغيان:
• **الوصف ذاتي:** حيث ينظر السارد إلى الموصوفات من حيث وقعها عليه، إذ يعلق عليها من وجهة نظره.
• **الوصف الموضوعي:** حيث يقوم السارد بتتبع كل العناصر المكونة للموصوف بوصف محايد من دون التعليق عليها.
← و قد اضطلع الوصف في القصة بـ:
• **وظيفة تزيينية:** حيث يقوم السارد بإظفاء نوع من الجمالية على موصوفاته بتوظيفه للغة و تراكيب بلاغية و رونقية
• **وظيفة تفسيرية:** حيث يقوم السارد بالتركيز على أدق التفاصيل في طبيعة الموصوفات لتقريبها أكثر إلى ذهن المتلقي

≈ **الحوار:** الحوار هو شكل من أشكال التواصل يتبادل فيه الكلام شخصان أو أكثر، و هو وسيلة لعرض الأحداث الخارجية و تساهم في الكشف عن المشاعر الداخلية و المواقف و الإنفعالات التي تضمرها الشخصيات. و نسجل في القصة/المسرحية حضورا وازنا لـ:
• **الحوار المباشر:** حيث اتخذ الحوار شكل استجواب بين الشخصيات في أسلوب مباشر، مما عبر عن مواقفها المتعارضة.
• **الحوار الداخلي:** حيث أتخذ الحوار شكل مناجاة للذات في لحظات تأزم الشخصيات، مما كشف عن همومها و تأملاتها الذاتية.

≈ **الإرشادات المسرحية:** لقد وظف الكاتب مجموعة من الإرشادات المسرحية في هذا النص المسرحي. و هي (...) و (...)، و ذلك لتيسير إخراج النص المسرحيو و تنظيم حركة الحوار، إذ تساعد المتلقى على تمثل المشهد تمثلا واضحا عبر تصوير تعابير الوجوه و وصف الحركات و سرد الأحداث يدفعه إلى متابعة الحوار و التطلع إلى النهاية.

≈ **الزمن و المكان:** يعد الزمان و المكان بعدين و فضائين أساسيين يحضران بشكل دائم في القصة، و لهما دور مهم في تهيئة الجو الخاص للتلقي و تحديد الفضاء الذي تجري فيه الأحداث.
← فالزمن الغالب في القصة هو:
• **زمن واقعي فزيائي:** لأنه زمن حقيقي معلوم و خارجي، و قد بدأ من لحظة... الى لحظة... و تحدده الألفاظ التالية: (..و..و..).
• **زمن نفسي:** لانه زمن يرتبط بلحظات التأمل و الإسترجاع التي تجريها الشخصيات مع ذاتها، و تحدده الألفاظ التالية: (..و..و..).
← أما بالنسبة للمكان التي دارت فيه أحداث القصة، فهو:
• **مكان منفتح:** لكونه يشعر الشخصيات بالطمأنينة و السلوى، و تدل عليه الألفاظ التالية: (..و..و..).
• **مكان منغلق:** لكونه يجعل الشخصيات أكثر توترا و قلقا، و تدل عليه الألفاظ التالية: (..و..و..).